

شعر المتألهين من عرب الجاهلية؛ موضوعاته ومظاهر إرهابه بالبعثة المحمدية

Poetry of the pre-islamic arabs worshipers; themes and manifestations of its prediction to the Muhammadan mission

ط د. سماعيل صوان¹*, أ.د. محمد بن زاوي²

¹ جامعة قسنطينة، (الجزائر)، smaalsaouane12@gmail.com

² جامعة قسنطينة (الجزائر) benzaouimohamed96@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/12/30

تاريخ المراجعة: 2021/07/09

تاريخ الإيداع: 2021/05/05

ملخص:

تميّز الواقع العربي قبل الإسلام بجملة من المعالم، والتي كان أبرزها مخالفا لما جاء به محمد – صلى الله عليه وسلم – من بعد، فالمجتمع العربي الجاهلي عاش قبل البعثة المحمدية فوضى على جميع الأصعدة؛ بما فيها الجانب الديني والاجتماعي والسياسي وحتى الاقتصادي. وفي ظلّ كلّ هذه التراكمات تبدّت جملة من الأفكار، حمل رايها ثلّة من الشعراء، عرفوا بالمتألهين، كانوا يسرون عكس التيار الجاهلي في العديد من الرؤى، حيث نادوا من خلالها بالقيم النبيلة والمبادئ السّامية والمعاني الجليلة، بالإضافة إلى معارف اتّسم معظمها بطابع النّديّة لما عهد في الفكر الجاهليّ المظلم، متّكئين في هذا على الحنيفيّة الإبراهيمية السّمحة التي كانت قد تغلّغت بجذورها في شبه الجزيرة العربية، وبالتالي عدّت هذه المعارف والقيم التي ناشدها هؤلاء إرهاباً واستشراقاً لمُخلّصٍ قادم، يطهّر الأرض من الشّرك ورذائل الأخلاق، ويقيم المكارم، ويبين الحدود؛ ذاك هو الإسلام. الكلمات المفتاحية: الإرهاب، المتألهون، التحول المعرفي، التحول القيمي.

Abstract: The Arab reality before Islam was characterized by features which were contrary to what Muhammad-Peace brought upon him later. The Pre-Islamic society lived in chaos at all levels: religious, social, political or even economic. As a result, a set of ideas had emerged. They were carried by a group of poets who were known as worshipers. They opposed the Pre-Islamic trend; they called for noble values, lofty principles and venerable meanings, in addition to knowledge that was in parity with the dark Pre-Islamic thought. They relied on Abrahamic Hanifism which was deeply rooted in the Arabian Peninsula. Therefore, their values and knowledge were considered as a prediction of a coming saviour, who would purify earth from polytheism and moral vices, would perfect the noble deeds and clarify the limits; that is Islam.

Key words: The omens, worshipers, cognitive transformation, value shift.

* المؤلف المراسل.

مقدمة:

يعتبر الشعر الجاهلي صورة حيّة وترجمة لحياة العرب قبل الإسلام، لما له من قيمة تاريخية جسدت مختلف المعالم والممارسات العملية للعربيّ الجاهليّ، وذلك في إطار خالٍ من التعقيد، نابع من الفطرة. وقد تميّز المجتمع الجاهلي بجملة من السلوكات والمعتقدات الفاسدة التي كانت تتنافى في مفهومها مع ما جاء به الإسلام بعد ذلك من مبادئ وقيم.

وفي ظلّ هذه الجاهلية الظلماء، القائمة على الشّرك والعصبية القبلية، والثأر والاعتداء، ظهرت أصوات تنادي بعكس ما كان يسير وفقه التيار الجاهليّ، حيث تمثلت هذه الأصوات في شعراء متألهين، عرفوا بالتنزّه عمّا كان يعتقده الجاهليّ ويمارسه، ولطالما بحثوا عن حقيقة الخالق تعالى ومصير الكون، ونادوا بالقيم الجليلة والمعاملة الحسنة وحسن الخلق، وهو ما شكّل إرهاباً للبعثة النبوية التي تمّت المكارم وصحّحت المعارف والمفاهيم، وهذا ما لفت انتباهي للوقوف في هذا البحث على: "شعر المتألهين من عرب الجاهلية؛ موضوعاته، ومظاهر إرهابه بالبعثة المحمدية"، وهو ما أوجب عليّ طرح جملة من التساؤلات:

ما معنى الإرهاسات؟ ومن هم المتألهون؟ وإلى أيّ مدى كان شعرهم إرهاباً لتحوّل معرفي وقيميّ قادم؟ وماذا تمثّل لهم الحنيفيّة الإبراهيميّة؟ وما الذي استمدوه منها في التعبير عن مختلف الرؤى التي تبنّوها؟ وبم تميّز شعر المتألهين عن غيره من أشعار الجاهليّين؟ وأيّ الموضوعات طرقت عندهم؟ وإلى أيّ حدّ وصل تفاؤلهم بقدم مغير يغيّر أوضاع العرب ويقوّمها؟ وما هي أبرز القيم التي سعى إليها الشعراء المتألهون؟ وفيم تقاطعت مبادئ الإسلام وقيم هؤلاء المتألهين؟ وهل وجدت صدى لها في الإسلام بعد البعثة؟.

وقد اتّبعتُ في هذه الدّراسة منهجاً قائماً على آليات الوصف و التحليل و المقارنة، مع التركيز على المقارنة المعنويّة بين شعر المتألهين وما جاء به القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وذلك بغية استخراج ملمح الإرهاس في هذه النصوص الشعرية.

أولاً: مصطلحات البحث:

1- الإرهاسات:

ورد في لسان العرب في مادة "ر ه ص": "أنّ الإرهاس هو الإثبات، واستعمله أبو حنيفة في المطر، فقال: وأمّا الفراغ المقدّم فإنّ نوءه من الأنواء المشهودة المذكورة المحمودّة النّافعة لأنّه "إرهاس" لِلْوَسْئِي. قال ابن سيده وعندي أنّه يريد أنّه مقدّمة له وإيدان به"¹.

وجاء في تاج العروس في مادة "ر ه ص": "أنّ الإرهاس هو الإثبات يقال أرهص الشيء، إذا أثبتته وأسسّه وهو مجاز ومنه إرهاس النّبوة. وأصابه راهص.

وفي كتاب النّبات لأبي حنيفة: ونوء الفراغ المقدّم إرهاس للوسّي، قال ابن سيده: يريد أنّه مقدّمة له، وإيدان به"².

وعليه فالإرهاس هو الإيدان بحدوث الأمر والتّأسيس له من خلال جملة العلامات والملاحظات التي تعتبر بمثابة المقدّمة أو البداية لوقوعه.

2- المتألهون:

جاء في لسان العرب، في مادة "أل ه":

الإلهة والألوهة والألوهية: العبادة وقد قرئ قوله تعالى ﴿وَيَذَرُكَ وَيَإْتِيكَ﴾ وقرأ ابن عباس: "وَيَذَرُكَ وَالْأَهْتَك" بكسر الهمزة، أي وعبادتك، و"الله" أصله إلاة على فعال بمعنى مفعول لأنه مألوه أي معبود، كقولنا إمامٌ فعال بمعنى مفعول لأنه مؤتم به.

وقيل إنه مأخوذ -أي اسم الباري سبحانه- من أله يأله إذا تحيز لأن العقول تأله في عظمتها، وقيل هو مأخوذ من أله يأله إلى كذا أي لجأ إليه، لأنه سبحانه المفعول الذي يلجأ إليه في كل أمر³.

التأله: التمسك والتعبد والتأليه: التعبد، قال الشاعر:

لله ذر الغانيات المده سبحن واسترجعن من تألي⁴.

تألي أي تعبد.

إذن فالتأله هو المتعبد والمتنسك الذي يعبد الله تعالى، ويقرّ بوحديته، ويترفع عن عبادة ما سواه، ويميل عن الشرك ومختلف العبادات الضالة، قائلاً بوجود إله هو "الله" جلّ في علاه.

3: الشعراء المتألهون:

إنّ العربيّ قد عاش للحياة الحاضرة، ولم يشغل ذهنه بشيء من مسائل ما وراء الطبيعة. ومع كلّ هذا فقد وجدت لهذه القاعدة شواذ - شأن كلّ قاعدة - فإنّ وجود جماعات شتى من متألي العرب الذين يدينون بوحداية الله تعالى، وإن اختلفت وجهاتهم، وتباينت نحلهم - لتدين بعضهم باليهودية أو المسيحية كان أمراً له خطره عند العرب وله أثره في نفوسهم، إذ كان أولئك المتألهون لا يفتؤون يثنون عقائدهم فيمن حولهم من العرب، ومن ثمّ رأينا في أواخر القرن السادس الميلادي لبعض الشعراء دلائل وأثاراً لإيمان عميق بوحداية الله تعالى، ورأينا منهم شعوراً يقظاً بالتبعية المترتبة عمّا تصنعه أيديهم من خير أو شرّ، وهذه الفئة التي ترى هذا الرأي هي طائفة الحنفاء*... وكانت شريعة الحنفاء سمحة رشيدة واضحة المحجة سهلة الإقناع لهؤلاء العرب العاملين، هي في جوهرها صالحة لأن تكون دين العرب قاطبة⁵.

ويذكر لنا "الأعلم الشنتمري" جملة من الشعراء المتألهين وهم كما يأتي: "قس بن ساعدة الإيادي، زيد بن عمرو بن نفيل، أرباب بن رثاب، سويد بن عامر المصطلق، أسعد بن كرب الحميري، عدي بن زيد، وكيع بن سلمة الإيادي، عمير بن جندب الجني، ورقة بن نوفل، أبو قيس صرمة بن أبي أنس، عامر بن الظرب العدواني، عبد الطابخة بن تغلب، علاف بن شهاب التميمي"⁶.

ويضيف عماد الصبّاغ في كتابه الأحناف جملة من المتألهين بالإضافة إلى من ذكروا ويؤكد أنّ هذه الأسماء التي وصلتنا عن حنفاء الجاهلية، هي حصراً أسماء الذين عاشوا قبل الدعوة الإسلامية بزمان وجيز، والذين عاصر قسم منهم الإسلام - كلبيد بن ربيعة العامري - وما وصلنا بنى أنّ هؤلاء قد انتشروا في مختلف أرجاء شبه الجزيرة العربية وعبر قبائلها المختلفة في الشمال والجنوب وهذا ما نلمسه من أسماء هؤلاء وانتماءاتهم القبلية وهم بحسب الإخباريين: "أميّة بن أبي الصلت الثقفي، المتلمس بن أميّة الكناني، عبيد بن الأبرص الأسدي، كعب بن لؤي بن غالب"⁷ وغيرهم.

فمن هؤلاء من تنصّر ورأى في النصرانية ملاذا وهروبا من واقع الوثنية كورقة بن نوفل وعدي بن زيد، ومنهم من كان يهودياً كالسموأل بن عادياء، ومنهم من لم يقنع بالديانتين وبقي يبحث عن الذات الإلهية في كنف الحنيفية الإبراهيمية.

ولم تلق مبادئ الشعراء الأحناف بصفة خاصة والمتألهين بصفة عامة قبولا عند زعماء المجتمع الجاهلي الوثني المشرك " لأنها كانت تشكّل خطراً على مصالحهم وديانهم، فدين التوحيد الذي يدعو إليه الأحناف يتعارض كلياً مع التعددية الوثنية التي كانت مصدر رزق وافر لهم، وخاصة في موسم الحج، إذ تجتمع القبائل في مكة وتتجه كلّ منها إلى تعظيم الصّتم الخاص بها، وهذا يعني أنّ إجماع النّاس على الحنيفية سيؤدي إلى خسارة أولئك الزعماء لمكتسباتهم ومكانتهم وهذا ما دفعهم إلى الوقوف في وجه دعوة الأحناف وإيذائهم ومعاداتهم.

وأبرز مثال على ذلك اضطهادهم لزيد بن عمرو بن نفيل، وكان الخطّاب بن نفيل عمّه، قد وُكِّل به شبّاباً من شباب قريش، وسفهاء من سفهائهم كلّهم ألا يسمحوا له بدخول البلدة ويمنعوه من الاتّصال بأهلها، مخافة أن يفسد عليهم دينهم، وأن يتابعه أحد منهم على فراق ما هم عليه، واضطر زيد إلى المعيشة في هذا المحلّ، معتزلاً قومه، إلّا فترات كان يهرب خلالها سرّاً ليذهب إلى موطنه ومسكنه، فكانوا إذا أحسّوا بوجوده هناك آلموه وآذوه"⁸.

ولعلّ هذه الأذية في حدّ ذاتها كانت إرهاباً لقُدوم مخلص يرفع الجور والاعتداء والظلم والعصبية على هؤلاء الذين قذفت في نفوسهم بوادر التوحيد والإيمان بالله الواحد.

ثانياً: موضوعات شعر المتألهين:

ضمن المتألهون أشعارهم معارف وقيماً جديدة، تتعارض في معظمها مع الواقع المعيش لدى المجتمع الجاهلي، وهذا ما ميّزهم عن غيرهم من الشعراء، ولعلّ أبرزها:

1- الإيمان بالله:

أول هذه الموضوعات وأهمّها، مجال التوحيد، وتّضح فيه عقيدتهم وضوحاً تامّاً فهم يحرصون على إثبات أنّ إلههم واحد، لا يعبدون سواه ولا يشركون معه إلهاً آخر. فالله هو ربّ السّماء الذي تتعبد له كل المخلوقات وتسبح بحمده، وتخضع للملكوته: ولو قيل أنّ هناك ربّاً غيره، لكذب عباده جميعاً هذه الفرية اعترافاً بوحدايته وتنزيهاً له⁹.

يقول "أميّة بن أبي الصّلت":¹⁰

إذا قيل من ربّ هذي السّما فليس سواه له مُضْطربُ
وَلَوْ قِيلَ رَبُّ سِوَى رَبِّنَا لَقَالَ الْعِبَادُ جَمِيعاً كَذِبُ

والله واحد أحد، ليس له شريك في الملك، علامّ الغيوب وما تخفي القلوب وبالله يدرك كلّ خير، يقول

"عبيد بن الأبرص":¹¹

وَاللّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ عَلَامٌ مَا أَخْفَتِ الْقُلُوبُ
بِاللّهِ يُدْرِكُ كُلُّ خَيْرٍ وَالْقَوْلُ فِي بَعْضِهِ تَلْغِيْبُ

والتوحيد في مفهوم الحنفاء يهدم كل شرك، إنهم يقرّون بأنّ الله تعالى الواحد الحيّ الدائم الباقي، الوارث لكل المخلوقين، المحيط بكل شيء، القادر على كل شيء لذلك فهم يركّزون على هذا الجانب في شعرهم¹².

2- التأمل في مخلوقات الله:

بعد أن أقرّ المتألهون بتوحيد الله وتنزيهه وأثبتوا له القدرة والعظمة المطلقتين، توجّهوا إلى التأمل في مخلوقات تحيط بهم هي ذاتها دليل الربوبية والجبروت.

فوجّهوا أبصارهم وعقولهم صوب السّماء والأرض لمعرفة ما يحدث فيهما وما يطرأ عليهما، وتمعنوا في حركة دوران الشمس والقمر واستخلصوا من ذلك الأدلة على التوحيد أدلة من صنعه، تبرز آيات إعجازه في إبداع الكون¹³.

يقول "أميّة بن أبي الصلت":¹⁴

إِنَّ آيَاتَ رَبِّنَا بَاقِيَاتٌ مَا يُمَارِي فِيهِنَّ إِلَّا الْكُفُورُ
خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَكُلٌّ مُسْتَبِينٌ حَسَابُهُ مَقْدُورُ
ثُمَّ يَجْلُو النَّهَارُ رَبُّ كَرِيمٌ بِمَهَاةٍ شُعَاعُهَا مَنْشُورُ

فهو يقول إنّ آيات الله واضحة ناصعة لا تحتاج إلى دليل، ولا يستطيع أن يماري فيها أو ينكرها إلّا الكفور، وتتّضح أول ما تتّضح في خلق الليل والنّهار وتعاقبهما، والشمس والقمر فكل يدور في فلكه وفقاً لمشيئته وتقديره.

ويتأمل زهير في مخلوقات الله، ويتساءل: هل يرى النّاس من الرشد ما يرى من الأمر الجليل الواضح الذي يثبت قدرة الله في الكون، فإرادته يسير كل شيء ويتحرك كل مخلوق ويشهد على ذلك أطلال وآثار السّالّفين الغابرين الذين طوتهم قدرة الله، فأقبرتهم¹⁵. ويصل في الأخير إلى حقيقة جليّة هي عظمة الخالق في صنعه، التي تدل عليه. يقول زهير بن أبي سلمى¹⁶:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى مِنْ الْأَمْرِ أَوْ يَبْدُولُهُمْ مَا بَدَأَ لِيَا
بَدَأَ لِي أَنْ اللَّهَ حَقٌّ فَزَادَنِي إِلَى الْحَقِّ تَقْوَى اللَّهِ مَا كَانَ بَادِيَا
وَأَنِّي مَتَى أَهْبَطُ مِنَ الْأَرْضِ تَلْعَةً أَجِدُ أَثَرًا قَبْلِي جَدِيدًا وَعَافِيَا
أَرَانِي إِذَا مَا بَتُّ بَتًّا عَلَى هَوَايَ فَثُمَّ إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيَا
إِلَى حُفْرَةٍ أَهْدَى إِلَيْهَا مُقِيمَةً يَحُثُّ إِلَيْهَا سَائِقٌ مِنْ وَرَائِيَا
كَأَنِّي وَقَدْ خَلَفْتُ تَسْعِينَ حِجَةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكَبِي رَدَائِيَا
بَدَأَ لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقًا شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيَا
أَلَا لَا أَرَى عَلَى الْحَوَادِثِ بَاقِيَا وَلَا خَالِدًا إِلَّا الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا
وَالْأَسْمَاءَ وَالْبِلَادَ وَرَبَّنَا وَآيَامَنَا مَعْدُودَةً وَاللَّيَالِيَا
أَرَانِي إِذَا مَا شِئْتُ لَا قِيَتُ آيَةً تَذَكُرْنِي بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ نَاسِيَا

ويقول "لبيد في داليته"¹⁷ بعد أن تأمل مخلوقات الله تعالى:

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى إِلَّا لَهُ أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَاهِدُ

وفي كل شيء له آيةٌ تدلُّ على أنه واحدٌ
ولله في كل تحرّكٍ عيةٌ وتسكينه أبداً شاهداً

3- الإيمان بالملائكة:

لا ينكر أحد أن العرب قد عرفوا وأيقنوا بوجود مخلوقات مستترة ربّما كانوا يُسمّونها في غالب الأمر بالجن. والذي تدل عليه آيات القرآن الكريم أن العرب كانوا يعرفون الملائكة وإن اختلفت درجة هذه المعرفة فيما بينهم، ولا تظن أن هذه الآيات الكثيرة تخاطب قوما لا علم لهم بها، ولا عبرة برأي من يذهب إلى أن الجاهليين لم يكونوا يعرفون شيئاً عن الملائكة، لأن الاعتقاد بالملائكة من عقيدة الديانة اليهودية ثم النصرانية¹⁸ وقد عرف العرب وخاصة الحنفاء المتألهين أشياء عن الملائكة وذلك بحكم اتصالهم بأهل الكتاب.

يقول "أمية بن أبي الصلت"¹⁹:

بإذن الله فاشتدّت قواهم على ملكين وهي لهم وثاب
وفيمّا عن عباد الله قومٌ ملائكة ذلّلوا وهم صغاب

ونرى ورقة بن نوفل يذكر لنا أسماء بعض الملائكة ومنهم جبريل وميكائيل وذلك عندما أخبرته أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها بما حدث له - صلى الله عليه وسلم في غار حراء ثم أخبرها أنه يأتيه الناموس الذي أنزل على موسى، قال²⁰:

إن يك حقّاً يا خديجة فاعلمي حديثك إيانا فأحمد مرسل
وجبريل يأتيه وميكايل معهما من الله وحي يشرح الصدر منزل

فالمتألهون عرفوا الملائكة في رحلة بحثهم عن حقيقة الكون، ونتيجة لاحتكاكهم بأهل الكتاب، والتأثر بمعارفهم وأخبارهم.

4- الإيمان بالبعث وحقيقة الحساب:

وهذا ما كان ينكره أغلب العرب في المجتمع الجاهلي، ودليل ذلك ردّهم وتكذيبهم للنبي صلى الله عليه وسلم في حقيقة أن الله يحيي العظام وهي رميم، بينما يثبت المتألهون ذلك؛ بل ويجعلونه عقيدة لا مفرّ منها. يقول "أمية بن أبي الصلت"²¹:

كلّ دين يوم القيامة عند الله إلّا دين الحنيفيّة زور

فالشاعر يقر بشيء اسمه يوم القيامة، تتضح فيه الحقيقة من الزور.

ويقول "زيد بن عمرو بن نفيل"²²:

فلن تكون لنفسٍ منك وافيةٌ يوم الحساب إذا ما يُجمع البشر
ترى الأبرار دارهم جناناً ولكفار حاميةٌ سعير
وخزي في الحياة وإن يموتوا يلاقوا ما تضيق به الصدور

فزيد بن عمرو من خلال الأبيات يؤمن بيوم الحساب، الذي يجمع فيه البشر، ويقرّ أن الجنة للأبرار والنار للكفار.

ويقول "قس بن ساعدة الإيادي"²³:

يا باكي الموت والأموات في جدث عليهم من بقايا خزهم خرق
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم كما يُنبئ من نوماته الصعق
حتى يجيئوا بحال غير حالهم خلق مضي ثم هذا بعد ذا خلقوا

يتضح أنّ الأبيات تجسد حقيقة البعث والنشور، وأنّ الأموات سيبعثون بعد أن يصاح بهم يوم القيامة ويذكر "زهير بن أبي سلمى" يوم الحساب قائلاً²⁴:

يُؤخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلَ فَيُنْتَقَمَ

وعليه فدلالة هذه النصوص واضحة وصريحة ، تثبت إدراك هؤلاء لحقيقة البعث والحساب بعد الموت. ثالثاً: إرهابات التحول المعرفي والقيمي في شعر المتألهين .

لطالما أشار الشعراء المتألهون في أشعارهم إلى معارف وقيم كان الجاهلي العربي لا يدرك كنهها ، أو أنه على الأقل يزدرجها و يكذبها ، ولكنها في الحقيقة كانت إرهاباً لتغيير قادم ، وتحول آت لا محالة ، أبرزها :

1: تَفَاوُلُ الْمُتَأَلِّهِينَ بِقُدُومِ النَّبِيِّ:

طال انقطاع المرسلين عن الجاهليين، بل إنّ العرب في جاهليتهم كانوا لا ينتظرون بعثة رسول منهم، باستثناء أهل الكتاب الذين كانوا على يقين بأنّه سيُبعثُ رسول، مصداقاً لقوله تعالى على لسان عيسى ابن مريم: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [سورة الصف/ الآية 06] ، ومع ذلك لم يؤمنوا به وكذبوه مع علمهم السابق وقد صدق تعالى حين قال فيهم: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [سورة البقرة/ الآية 89].

فالمُتَأَلِّهُونَ من الشعراء سواءً كانوا نصارى أو يهودا أو حنفاء، قد كانوا على دراية تامة بهذه الحقيقة، من خلال أخبار السالفين وكتبهم، فنجد " أمية بن أبي الصلت " يستبشرُ بقُدُومِ النبي ويتمنى ذلك، من أجل أن يخبرهم الرسول بما لهم بعد اندثارهم وانقضاء الحياة، واصلاً إلى حقيقة أنّ الآخرين سيلحقون بالأوليين لا محالة فيقول فيما يروى عنه²⁵:

أَلَا نَبِيٌّ لَنَا مِنَّا فَيُخْبِرُنَا مَا بُعِدُ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ مَجْرَانَا
بَيْنَا يُرَبِّبُنَا أَبَاؤُنَا هَلْ كُؤَا وَبَيْنَمَا نَقْتَنِي الْأَوْلَادَ أَفْنَانَا
وَقَدْ عَلِمْنَا لَو أَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُنَا أَنْ سَوْفَ يَلْحَقُ آخِرَانَا بِأُولَانَا
وَقَدْ عَجِبْتُ وَمَا بِالْمَوْتِ مِنْ عَجَبٍ مَا بَالِ أَحْيَانُنَا يَبْكُونُ مَوْتَانَا

فهذا إرهابٌ واضح من أمية في قالب التمني، يدلّ على حقيقة أنكرها الجاهليون العرب، بل ولم يفكروا فيها إطلاقاً، وهي قُدُومُ مَنْ سَيُعَيِّرُ لَهُمْ معارفهم ويُقَوِّمُ لَهُمْ قيمهم، أو يُتَمِّمُ لَهُمْ أحسن ما عرفوا به من مكارم قد ميّزتهم عن غيرهم من بني البشر .

وفي شعر "ورقة بن نوفل" استبشار ظاهرٌ وصريح بظهور النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك لأنّه تنصّر ووقف على ذلك في كتب النصارى، حيث يقول مَوْظَعًا ما قصّته عليه خديجة رضي الله عنها:²⁶

وَوَصِّفُ مِنْ خَدِيجَةَ بَعْدَ وَصْفٍ فَقَدْ طَالَ انْتِظَارِي يَا خَدِيجَا
بِمَا خَبَرْتَنَا مِنْ قَوْلِ قِسٍ مِنَ الرِّهْبَانِ أَكْرَهُ أَنْ يَعْجُجَا*

بأنَّ مُحَمَّدًا سَيَسُودُ فِينَا وَيَخْصُمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ حَاجِبًا
يُظْهِرُ فِي الْبِلَادِ ضِيَاءَ نَوْرِ يَقِيمُ بِهِ الْبَرِيَّةُ أَنْ تَمْوِجًا
فَيَلْقَى مِنْ يَحَارِبُهُ خَسَارًا وَيَلْقَى مَنْ يُسَالِمُهُ فُلُوجًا**
فِيَا لَيْتَنِي إِذَا مَا كَانَ ذَاكُمُ شَهِدْتُ فَكُنْتُ أَوْلَهُمْ وَأُلُوجًا

كما يقرن ورقة ظهور النبي وبعثته بإرسال الأنبياء؛ هود وصالح وموسى وإبراهيم، وسيحظى هذا النبي بالدرجة الرفيعة والمنزلة العظيمة، حيث يقول ورقة²⁷:

وَأَخْبَارُ صَدُقْ خُبْرَتْ عَنْ مُحَمَّدٍ يُخَبِّرُنَا عَنْ كُلِّ حَبْرٍ بَعْلَمَهُ
يُخَبِّرُهَا عَنْهُ إِذَا غَابَ نَاصِحٌ وَلِلْحَقِّ أَبْوَابُ لَهْنٍ مَفَاتِحُ
بأنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ مُرْسَلٌ إِلَى كُلِّ مَنْ ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْأَبَاطِحُ
وِظْمِي بِهِ أَنْ سَوْفَ يُبْعَثُ صَادِقًا كَمَا أُرْسَلَ الْعَبْدَانِ هُودٌ وَصَالِحٌ
وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمُ حَتَّى يُرَى لَهُ بَهَاءٌ وَمَنْشُورٌ مِنَ الذِّكْرِ وَاضِحٌ

إلى أن يقول:

فَإِنْ أَبَقَ حَتَّى يُدْرِكَ النَّاسُ أَمْرَهُ فَإِنِّي بِهِ مُسْتَبْشِرُ الْوُدِّ فَارِحُ

ففي الأبيات دلالات واضحة، لا تحتاج إلى تأويل، بأن ورقة المتأله موقن بالبعثة، وفق ما قرأ في كتب أهل الكتاب وما يمليه عليه توحيده لله عز وجل، الذي بعث الأنبياء أمثال هود وصالح وموسى وإبراهيم قبل أن يُبعث محمد صلى الله عليه وسلم، مُرْهِصًا وَمَتَعِدًا بِالْإِيمَانِ بِهِ إِنَّهُ هُوَ أَدْرَكَ ذَلِكَ.

فقد أورد صاحب الرحيق المختوم أن ورقة بن نوفل: "كان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن العم، اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رآه، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيًا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أو مخرجي هم؟" قال نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرا، ثم لم يلبث ورقة أن توفي وفتر الوحي"²⁸.

2: المتألهون والإيمان باليوم الآخر:

اختلفت نظرة الشعوب إلى اليوم الآخر، بما في ذلك العرب قبل الإسلام اختلاف معتقداتهم وانتماءاتهم، وقد كان لذلك الأثر البالغ في توجه الشعراء المتألهين، الذين أدلوا بدلائهم في مسألة الحساب وما بعد القيامة من مظاهر، من خلال ما استقوه من كتب أهل الكتاب أو المتحنفين على حد سواء.

يقول "زهير"²⁹:

فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفْسِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللَّهُ يَعْلَمِ
يُؤَخِّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلَ فَيَنْتَقَمَ

فيظهر إيمان الشاعر بيوم الحساب جلياً وصريحاً، فمعتقدده أنه ما من عمل إلا ويحفظ في كتاب يدّخر بدوره ليوم يسأل فيه صاحبه، لذلك ليس من الصّواب كتمان ما في النفوس أو ما عمله الجوارح، لأنّ الله علام الغيوب.

وهذا فيه دلالة واضحة على نظرة العقيدة الإسلامية إلى اليوم الآخر، التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلّم فيما بعد، وقد كان هذا القول بمثابة التمهيد لها والاستبشار بها، وكأنّ الشاعر قد وعى قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا﴾ [سورة الإسراء/ الآية 13].

ويثبت "عدي بن زيد" ذلك ويسمّي يوم البعث والحساب بيوم النّشور كما سمّاه القرآن الكريم في أكثر من موضع ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [سورة الملك/ الآية 15].

فيقول "عدي"³⁰:

من الإحسان والإكرام فعلا يُزَانُ به إلى يوم النُّشُور
ولا يقف عند هذا وحسب بل يتكلّم عن الجزاء بعد النّشور، نار أم جنة فيقول³¹:
أعاذِلُ من تُكْتَبُ له النّارُ يَلْقَاهَا كفاحاً ومن يكتب له الفوز يسعد
ويقول "أميّة"³²:

ويوم موعدهم أن يحشروا زمراً يوم التّغابن إذ لا ينفع الحنذر
فالشرط الأول كأنه يتناص مع قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [سورة الزمر/ الآية 71]. والشرط الثاني كأنه يتناص مع قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة التغابن/ الآية 09].

فهذه الحقائق وقف عليها "أميّة بن أبي الصّلت" في كتب أهل الكتاب، التي كان يقرأها، وبشعره هذا الذي يروى عنه، يوحى بما جاء به الإسلام من إثبات لمظاهر الحشر وأحوال يوم القيامة.
وها هو السّمؤال يُقرّ بالحساب، وبأنّه ميت، ومن بعد الموت البعث، وهو خائف حينها، هل أعماله له أم عليه، حيث يقول³³:

لَيْتَ شعري وأشعرنّ إذا ما	قربوها منشورة ودعيّت
ألي الفضل أم عليّ إذا حو	سبّت أتي على الحساب مُقيّت*
وأتاني اليقين أني إذا مـ	ت وإن رمّ أعظمي مبعوث***
هل أقولنّ إذ تدارك ذنبي	وتدّكّي عليّ أني نهـيّت
أبفضل من المليك ونُعْمى	أم بذنبٍ قدّمته فجُزيّت

وفي ضوء هذه الأبيات، فحقيقة إحياء العظام وهي رميم مسلّم بها لدى الشاعر، مع أنّ معظم الجاهليين ينكرونها ولا يتقبلونها إطلاقاً هذا كلّ نابع من إيمان الشاعر بالخالق وإدراكه لمعنى الربوبية، وكأنّ ذلك

تجسيد لقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة يس/ الآيتان 78، 79].

" فالسّمّوأل" بهذه العقيدة، كأنه أجاب عن أسئلة كفار قريش للنبي صلى الله عليه وسلم عن قضية إحياء الموتى والبعث، فهم يدركون الجزاء؛ سعادة أم شقاوة، فيقول " أمية"³⁴:

يُوقِفُ النَّاسُ لِلْحِسَابِ جَمِيعًا فَشَقِيٌّ مُعَذِّبٌ وَسَعِيدٌ
ويقول كذلك³⁵:

لَا تَخْلُطَنَّ خَبِيثَاتٍ بِطَيِّبَةٍ وَأَخْلَعُ ثِيَابَكَ مِنْهَا وَانْجُ عُرْيَانًا
كُلُّ امْرِئٍ سَوْفَ يُجْزَى قَرْضُهُ حَسَنًا أَوْ سَيِّئًا وَمَدِينًا كَالَّذِي دَانَا

فالجزاء عندهم من جنس عمل المرء، لذلك تعتبر هذه النظرة من المتألهين توطئة وإرهابًا لمعارف جاء بها الدين الجديد وأقرها.

3: قيم سعى إليها المتألهون:

لاحظنا من خلال ما أوردناه من شعر لهؤلاء المتألهين، أنّ أغلب مضامينهم تسير عكس التيار الجاهلي، ففاضت قرائحهم بمعان سامية، ومضامين جليّة ومثل عليا، تُعبّر عن قيم نشدها هؤلاء وسعوا إلى تحقيقها، انطلاقاً من توجّههم الديني، والأصالة العربية التي تحلّت بمكارم وفضائل، أشاد بها أعداؤها قبل أحبابها، ولعلّ أبرز هذه القيم والأخلاق:

أ- الدّعوة إلى السّلم والأمن والصّلاح:

مما عُرف عن المجتمع الجاهلي أنّه مجتمع غزو وحرب وثار، فالحرب والثّار يسريان في دماء العرب الجاهليين، وذلك حسب ما أملت الظروف المحيطة بهم، ولكنّ كل هذا لم يثن من عزم العقلاء والحكماء في رفض هذه العادات الذميمة، وسعى المتألهون بدورهم إلى الدّعوة إلى السّلم والصّلاح، وإرساء نعمة الأمن مثلما أقرّ الإسلام ذلك وأكدّ عليه. فهذا " زهير" يذمّ الحرب، وينذر من سوء عاقبة إيقادها، لأنّها سرعان ماتمتدّ وتكبر مثنياً بذلك على المسالمة والمصالحة، فيقول³⁶:

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ وَمَا هُوَ عِنْدَ الْحَدِيثِ الْمُرْجَمُ*
مَتَى تَبْعُثُوهَا تَبْعُثُوهَا ذَمِيمَةً وَتَضُرُّ**إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتُضَرَّمُ
فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكُ الرَّحَى بِثَفَالِهَا*** وَتَلْقَحُ****كَشَافًا ثُمَّ تُنْتِجُ فَتُنْتِجُ
فَتُغْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تُغْلِلُ لِأَهْلِهَا قَرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفْزٍ وَدَرْهَمٍ

فالشاعر هنا يتهم إشارة منه إلى سوء مآل الحرب وشدة أذاها، ويحث على الصلح وإخماد لظاها. "فزهير" بنظرته هذه المخالفة للعرف العربي الجاهلي، يصوّر الحرب في أبشع صورة، وبرعب كبير، ويكفي أنّه شبهها بالرحى التي تطحنُ النَّاسَ، ولا غاية له من وراء ذلك إلاّ ذمّها وإفشاء السّلم بين النَّاسِ، في جوّ تسوده المحبّة والخير.

ومما يؤكد موقفه، وميله إلى الصّلاح والسّلم، مدّحه " لهرم بن سنان" و" الحارث بن عوف" وذلك لإتمامهما الصّلاح بين عبس وذبيان، وتحملهما ديات القتلى³⁷.

يقول "زهير"³⁸:

تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانًا بَعْدَمَا تَفَانُوا وَدَقُّوا عَطْرَ مَنْشَمٍ
وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُذِرَكَ السَّلْمَ وَاسِعًا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمِ
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدِينَ فِيهَا مِنْ عَقُوقٍ وَمَأْتَمِ

فالرجلان عند " زهير " من أنبل الناس، لأنهما سعيا إلى الخير وإيقاف الحرب والعدوان والقضاء على القطيعة، وهذا المبدأ العظيم عند الشاعر، قد حث عليه الإسلام ذاته وأكد عليه وأقره كقاعدة لها وزنها في حياة الأمم.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة الأنفال / الآية

[61].

ولنا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم خير دليل على ذلك، فموقفه من أسرى بدر وفتح مكة والسيوف في أغمادها مع قدرته على الكافرين، كفيان لتحديد معنى السلم في الإسلام.

ب- الدعوة إلى صلة الرحم والإحسان إلى ذي القربى واليتامى :

نجد في أشعار المتألهين إشارات إلى ضرورة الإحسان للأرحام والمحافظة عليها، وعدم قطعها.

يقول " أبو قيس صرمة"³⁹:

يَا بَنِي الْأَرْحَامِ لَا تَقْطَعُوهَا وَصَلُوهَا قَصِيرَةً مِنْ طَوَالِ
وَائْتَقُوا اللَّهَ فِي ضَعْفِ الْيَتَامَى رَبِّمَا يُسْتَحَلُّ غَيْرَ الْحَالِ
وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلْيَتِيمِ وَلِيًّا عَالِمًا يَهْتَدِي بِغَيْرِ السُّؤَالِ
تُمْ مَالِ الْيَتِيمِ لَا تَأْكُلُوهُ إِنَّ مَالَ الْيَتِيمِ يَرْعَاهُ وَالِي

فدعوة الشاعر صريحة، لا تحتاج إلى تأويل، فهو يحث على عدم قطع صلة الرحم، وضرورة الإحسان لليتامى وإيفاء حقه وعدم التعدي على ماله، لأن ماله محفوظ من الله عز وجل، والشاعر ينادي بهذا في وقت ثارت فيه حروب طاحنة بين أبناء العمومة عند العرب الجاهليين.

وليس ببعيد عن هذا قول "زهير"، عندما عدّد جملة من المكارم، وأدرج من بينها عدم منع ذي القربى

وذي

الرحم، وتجنب الإساءة إليهما .

فيقول "زهير"⁴⁰:

إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمًا تَلَقَّ السَّمَاحَةَ مِنْهُ، وَالنَّدَى خُلُقًا
وَلَيْسَ مَانِعَ ذِي قُرْبَى، وَذِي رَحِمٍ يَوْمًا وَلَا مُعْدِمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقًا

ألا يعدّ هذا إرهابا لما جاء به الإسلام في الأمر بصلة الأرحام والإحسان لذي القربى ؛ قال تعالى: ﴿

وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأنفال / الآية 75].

وجاء في الحديث: « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَ أَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ »⁴¹.

وقال تعالى في حق ذي القربى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل/ الآية 90].

وقال تعالى في حق اليتيم: ﴿ وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ [سورة النساء/ الآية 02].

فهؤلاء الشعراء المتألهون العقلاء، أدركوا بفطرتهم السليمة ضرورة هذه المبادئ، التي أكدها الدين الإسلامي وأقرها وحث على ضرورتها وثوابها.

ج- نهي المتألهين عن شرب الخمر وأكل الميتة:

من الأمور التي عافها الحنفاء أيضاً، ودعوا مجتمعهم إلى نبذها واجتنابها " الخمر".

وقد أورد أهل الأخبار – أن تأثير الحنفاء في هذا الجانب، كان قوياً في مجتمعهم مما جعل السادة والأشراف يرفضون تعاطيها، ومنهم من حرّمها على نفسه وعلى أهله، وفي ذلك يقول " قيس بن عاصم"⁴²:

رَأَيْتُ الْخَمْرَ مُصْلِحَةً وَفِيهَا	خَصَالٌ تُفْسِدُ الرَّجُلَ الْكَرِيمَا
فَلَا وَاللَّهِ أَشْرُبُهَا حَيَاتِي	وَلَا أَدْعُو أَبَدًا لَهَا نَدِيمَا
فَإِنَّ الْخَمْرَ تَفْضَحُ شَارِبِيهَا	وَلَا تَجْنِبُهُمَا الْأَمْرَ الْعَظِيمَا
إِذَا دَارَتْ حُمَيَّاهَا تَعَلَّتْ	طَوَالُغٌ تُسَفِّهُ الْمَرْءَ الْحَلِيمَا

ويقول " أمية بن أبي الصلت " طالبا المغفرة على جُرم شرب الخمر⁴³:

فَاغْفِرْ لِعَبْدٍ إِنَّ أَوَّلَ ذَنْبِهِ شُرْبٌ وَإِسَارٌ يُشَارِكُهَا دَذُ*

وقد حرّم الإسلام الخمر لما فيها من أضرار، وخوارم للمروءة.

قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَاعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ [

سورة البقرة/ الآية 219].

ومن المبادئ التي استقاها المتألهون من تحنّفهم؛ تحريم أكل الميتة.

يقول " حارثة بن أوس الكلبي"⁴⁴:

لَا أَكُلُ الْمَيْتَةَ مَا عَمَّرْتُ	نَفْسِي وَأَنْ أَبْرَحَ إِمْلَاقِي
وَالْعَقْدَ لَا أَنْقُضُ مِنْهُ الْقَوَى	حَتَّى يُوَارَى الْقَبْرُ أَطْبَاقِي

وأكل الميتة ممّا حرّمه الإسلام وذمّه، كعادة قبيحة من عادات الجاهليين.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنَازِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ [سورة البقرة/ الآية

[173].

يتّضح ممّا سبق جلياً، أنّ المتألهين قُبل الإسلام، بحثوا عن القيم السّامية، والمبادئ العظيمة، والدّين الصّادق، وتحلّوا بذلك وظلّوا يدعون إليه، وبه بدأ الإرهاب للتحوّل الديني الذي تمّم هذه المبادئ، وأجاب عن جملة التساؤلات التي لطالما كان يطرحها المتألهون في رحلة بحثهم عن الحقيقة.

خاتمة

تَبَدَّتْ لِي جَلِيًّا مِمَّا تَمَّ عرضه جملة من النتائج أبرزها:

- إنَّ للعرب ضروبهم الخاصة من التفكير في الحقائق التي كانوا يعيشونها في مجتمعاتهم، ولهم حكمهم المستوحاة من مختلف التجارب والأشياء المحيطة بهم، وذلك ليس تَنَطُّعًا ولا فلسفة، بل هو وليد الفطرة والبساطة.
- العقل العربي لا يقلَّ قيمة عن غيره من عقول أصحاب الحضارات العظمى، ويكفيه ارتقاء إدراكه لحقيقة الخالق جلَّ وعلا، وقد اتَّضح ذلك في كلام هؤلاء المتألهين وإيحاءاتهم التي حرَّكتها فطرتهم السليمة.
- العصبية القبلية والثَّار والطبقية وغيرها من الظواهر الاجتماعية الجاهلية كانت كفيلة بإثارة حفيظة المتألهين واستنكارهم لها.
- الحنيفية الإبراهيمية كانت ملاذًا لهؤلاء المتألهين، ومنبعا لجملة من المعارف والأفكار التي جسَّدوها في أشعارهم.
- تميَّز شعر المتألهين بجملة من الموضوعات العقدية، جعلته مختلفا عن غيره من جملة أشعار الجاهليين، لعلَّ أبرزها؛ الإيمان بالله و بالبعث والحساب والملائكة.
- تفاؤل المتألهين بقدم النبي في أشعارهم كان إرهابًا للبعثة المحمدية.
- دعوة المتألهين في أشعارهم إلى الإيمان بالله وتوحيده وفق مبادئ الحنيفية الإبراهيمية، كان إرهابًا في حدِّ ذاته للدين الجديد الذي أكَّد ذلك ودعا إليه.
- دعا المتألهون في أشعارهم إلى قيم جليلة، شكَّلت فيما بعد عناوين بارزة في الرسالة المحمدية أبرزها: السَّلم والصلح، صلة الرَّحم والإحسان إلى الأقربين.
- حمل شعر المتألهين في طياته إرهابات عديدة، كانت تمهيدا لتغيير معرفي وقيمي للواقع العربي الجاهلي.

هوامش وإحالات المقال

- ¹ - ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2013، مادة: "ر ه ص"، ج 4، ص: 272.
- ² - محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، 1977، ج 13، ص: 608.
- ³ - ابن منظور، لسان العرب، ج 4، ص: 198.
- ⁴ - وليم بن الورد البروسي، مجموع أشعار العرب، ديوان رؤية بن العجاج، دار ابن قتيبة، الكويت، د.ط، د.ت، ص: 165.
- * الحنفاء من الحنيفية وهي الميل إلى ملَّة الخليل إبراهيم عليه السَّلام وترك عبادة الأوثان.
- ⁵ - ينظر كامل كيلاني، الوعظ القصصي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، د.ط، د.ت، ص: 88.
- ⁶ - الأعلام الشنتمري، أشعار الشعراء الستة الجاهليين، دارالآفاق الجديدة، بيروت، ط 3، 1983، ج 2، ص: 309.
- ⁷ - عماد الصَّبَّاح، الأحناف، دار الحصاد، دمشق، ط 1، 1998، ص: 33.
- ⁸ - علي رباح، البحث عن الذات في الشعر الجاهلي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، سوريا، 2013، ص: 59.
- ⁹ - ينظر أحمد جمال العمري، الشعراء الحنفاء، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1981، ص: 158، 159.
- ¹⁰ - أمية بن أبي الصَّلت، ديوانه، شرح سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب، دار مكتبة الحياة، د.ط، د.ت، ص: 20.
- ¹¹ - عبيد بن الأبرص، ديوانه، شرح أحمد أشرف عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1994، ص: 23.
- ¹² - أحمد جمال العمري، الشعراء الحنفاء، ص: 160.
- ¹³ - نفسه، ص: 167.

- 14 - أمية بن أبي الصلت، ديوانه، ص: 47.
- 15- أحمد جمال العمري، الشعراء الحنفاء، ص 168.
- 16- زهير بن أبي سلى، ديوانه، تح حجر عاصي، دار العزة والكرامة، وهران، ط1، 2015، ص: 141، 142.
- 17- لبيد بن ربيعة العامري، ديوانه، دار صادر، بيروت، دط، دت، ص: 232.
- 18- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، ط2، ج 06، ص 738.
- 19- أمية بن أبي الصلت، ديوانه، ص 22.
- 20- غسان عزيز حسين، ورقة بن نوفل مبشر الرسول عصره - حياته- شعره، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002، ص: 146.
- 21 - أمية بن أبي الصلت، ديوانه، ص 47.
- 22 - عماد الصبّاغ، الأحناف، ص: 50.
- 23- المرجع نفسه، ص: 50.
- 24 - زهير بن أبي سلى، ديوانه، ص: 111.
- 25- أمية بن أبي الصلت، ديوانه، ص: 79.
- 26- غسان عزيز حسين، ورقة بن نوفل مبشر الرسول، ص: 121، 122، 123.
- * - يعوج: ينعطف ويميل أي يخاف أن يتغير هذا الأمر.
- ** - فلوجاً: فوزاً
- 27 - غسان عزيز حسين، ورقة بن نوفل مبشر الرسول، ص: 127، 128، 129.
- 28- صفى الرحمان المباركفوري، الرّحيق المختوم، دار الوفاء، المنصورة، ط 17، 2005، ص: 76.
- 29 - زهير بن أبي سلى، ديوانه، ص: 111.
- 30 - عدي بن زيد العبادي، ديوانه، تح محمد جبار العبيد، دار الجمهورية، بغداد، د ط، 1965، ص: 134.
- 31- المصدر نفسه ، ص: 103.
- 32- أمية بن أبي الصلت، ديوانه، ص: 39.
- 33- ديوانا عروة بن الورد والسّمؤال، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، ص: 81، 82.
- * - مقيت: مقتدر
- ** - رمّ: يلى
- *** - مبعوت: لغة في مبعوث أي ناهض من الموت.
- 34- أمية بن أبي الصلت، ديوانه، ص: 33.
- 35 - المصدر نفسه، ص: 80.
- 36- زهير بن أبي سلى، ديوانه، ص: 111، 112.
- *- المُرْجَم: المظنون.
- **- تضرّ: يزداد اشتعالها.
- ***- الثفال: جلدة تحت الرّحى، يقع الدقيق عليها.
- ****- لقحت الناقة كشافاً: إذا حمل عليها في إثر نتاجها، والمعنى تفضيع أمر الحرب وعاقبتها.
- 37- ينظر الزوزني، شرح المعلقات السبع، بيت الحكمة، الجزائر، ط2، 2013، ص: 100.
- 38 - زهير بن أبي سلى، ديوانه، ص: 110.
- 39- ابن هشام، السيرة النبوية، تح مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط1، 01، 1995، ج 02، ص: 139.
- 40- زهير بن أبي سلى، ديوانه، ص: 72.
- 41 - صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم، رقم الحديث 5985، دار ابن كثير ، بيروت، ط1، 2002، ص: 1503.
- 42- ينظر أحمد جمال العمري، الشعراء الحنفاء، ص: 193.
- 43- أمية بن أبي الصلت، ديوانه، ص: 31.

*-الدُّ: اللهو .

⁴⁴- أحمد جمال العمري، الشعراء الحنفاء، ص: 192. وينظر كذلك، عماد الصبّاغ، الأحناف، ص: 59.

ببليوغرافيا المقال :

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

1. أحمد جمال العمري، الشعراء الحنفاء، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1981.
2. الأعلام الشنتمري، أشعار الشعراء الستة الجاهليين، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1983، ج2.
3. أمية بن أبي الصلت، ديوانه، تعليق سيف الدين الكاتب و أحمد الكاتب، دار مكتبة الحياة، دط، دت.
4. ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، دط، 2013، مادة: "رهص"، ج4.
5. ابن هشام، السيرة النبوية، تح مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط01، 1995، ج02.
6. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، ط2، 1993، ج06.
7. ديوانا عروة بن الورد والسموأل، دار صادر، بيروت، دط، دت .
8. زهير بن أبي سلمى، ديوانه، تح حجر عاصي، دار العزة والكرامة، وهران، ط1، 2015 .
9. الزوزني، شرح المعلقات السبع، بيت الحكمة، الجزائر، ط2، 2013 .
10. صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت ، ط1، 2002.
11. صفي الرحمان المباركفوري، الرّحيق المختوم، دار الوفاء، المنصورة، ط17، 2005 .
12. عبيد بن الأبرص، ديوانه، شرح أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994 .
13. عدي بن زيد العبادي، ديوانه، تح محمد العبيد، دار الجمهورية، بغداد ، دط، 1965.
14. علي رباح، البحث عن الذات في الشعر الجاهلي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، سوريا، 2013.
15. عماد الصبّاغ، الأحناف، دار الحصاد، دمشق، ط1، 1998.
16. غسان عزيز حسين، ورقة بن نوفل مبشر الرسول عصره – حياته- شعره، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002 .
17. كامل كيلاني، الوعظ القصصي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، دط، دت.
18. لبيد بن ربيعة العامري، ديوانه، دار صادر، بيروت، دط، دت .
19. محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، 1977، ج13.
20. وليم بن الورد البروسي، مجموع أشعار العرب، ديوان رؤية بن العجاج، دار ابن قتيبة، الكويت، دط، دت.